سنوات الحرمان

رواية

محمد خضيري

سنوات الحرمان

رواية

محمد خضيري

الطبعة الأولى:

أكتوبر 2016

رقم الإيداع:

2016 / 10567

ترقيم دولي:

978 – 977 – 6751 – 76 – 7

الإشراف العام:

أحمد منتصر

طنـــــطا بوك هاوس

للنـــــــشر والتوزيع

الـورقي والإلكتروني

ت: 01007241813

kelmtna@hotmail.com

facebook.com/TantaBookHouse

إهـــــــداء

أهدي هذا العمل إلى من جعلوا لحياتي معنى وأضافوا إليها

البسمة والأمل

إلى أبنائي

علي وعلياء

وإلى روح أبي أسكنه الله فسيح جناته

محمد خضيري

((قد مـــــــــــات قوم ولم تمت مكارمهم ، وعاش قوم

وهم في الناس أموات))

الإمام / الشـــافعي

الفصل الأول

الحرية كلمة لها الكثير من المعاني، جل من يفهم هذا المعني العميق، فلا يشعر به إلا من حرم منه، فالكل يحلم بالحرية والانطلاق ، حتى الطير والعصافير تحب التحليق في جوف الفضاء، ولو بنيت لها بيت من ذهب وزخرفته لها ووضعته فيها شعرت بأنها مكبلة، وعندما تأتي اليها الفرصة المناسبة للهروب من البيت انطلقت وتركته، لان حريتها في تحليقها هنا وهناك، وكذلك الإنسان الذي فقد الحرية يبحث عنها لكي ينالها، فهي بالنسبة له كالجائزة، ولكن هناك من يفهم الحرية بطريقه خاطئة، فترميه بالمهالك، ويعيش سجين برغم حريته، فالحرية ليس التسيب والانفلات، لكن الحرية التزام وحقوق وواجبات، وشخصيتنا هنا قد حرمت من الحرية برغم عدم دخوله السجن ، وسفره من مكان إلى مكان، شعر انه حرم من الحرية، واصبح مطارد ، الكل يبحث عنه، ومطلوب القبض عليه، وهو ليس بمجرم خطير، أو إرهابي أو غير ذلك

بل طالب بالمرحلة الثانوية يعيش بقرية صغيرة بالصعيد الذي اهمل طويلا، وغابت عنه سبل التنمية، والانفتاح الأمني والاقتصادي، فعانى الإنسان الصعيدي معاناة شديدة، من الجهل والتخلف الذي قادة إلى التعصب والقبلية.

خليل احمد بدران شاب يعيش في إحدى قرى الصعيد، حيث الأراضي الزراعية، فاذا نظرت اليها تجدها صوره يعجز الفنان عن رسمها، فاذا بسنابل القمح كالسلاسل الذهبية التي تحركها الرياح يمينا ويسار فتصدر صوتا، كالانغام الموسيقية، وكأنها تتمايل على هذا العزف الخالد، وتجد عيدان البرسيم التي كست الأرض حلة خضراء، ذات بهجة وجمال، وقنوات المياه تجرى بينها كأنها شريان يخترق الجسد ليغذيه، واذا ابتعد وارتفعت لأعلى لتشاهد تلك القرية الصغيرة وجدتها واقعة بين ذراعي جبل وكأن الجبل يحتضنها بين طرفيه فيكسب عليه القوة والحماية، والنيل من الجانب الآخر يحدها بمائه العذب الرقراق، ما أبهى

منظرها تعجز ريشة الفنان عن تصوير مثلها، سبحان من ابدع واحسن صنعا.

وفي تلك القرية عاش خليل احمد بدران الشهير بخليل بدران، حيث عاش بأسرة ذو حال ميسور، وأبوه الشيخ احمد إمام مسجد القرية وله ثلاثة أخوة من الصبيان، توفت الأم وهم صغار فقام الأب بمعاناة التربية ولم يفكر في الزواج، لجلب زوجة أب لأبنائه الصغار، خوفا أن تعاملهم معاملة سيئة، فقام هو بكل ما يستلزم لتربيتهم، وكان خليل طالب متفوق بالمدرسة لفت انتباه كل معلميه، وتوقعوا له مستقبل باهر في الحياه المستقبلية، وكان آنذاك بالصف الأول الثانوي وقد حصل على المركز الأول على مستوى الإدارة التعليمية، فانتقل للصف الثاني واختار الشعبة العلمية، وتمنى خليل أن يلتحق بكلية الطب.

كان خليل قليل الصداقات فاقتصرت صداقاته على مجموعة قليلة جدا من الصحاب وكانوا الأقرب أليه وهم سيد، إبراهيم، عادل هؤلاء

الثلاثة أصدقاءه المقربون كان واحد معه في نفس الصف وهـو سـيد أم عادل وإبراهيم فكانا في الشعبة الأدبية ولكن ربطهم الصداقة.

واقترب موعد الامتحان ووالد خليل يحثه على الاجتهاد والمذاكرة وأنـه يتمنى أن يـراه دكتـورا ناجحـا وبارعـا يعـالج فقـراء القريـة، وبـدأت الامتحانات وبدا عليه الاجتهاد والجد في المـذاكرة، حتـي انتهـت فـترة الامتحانات وانتظر النتيجة فوجد نفسة قـد حصـل عـلي المركـز الأول ففرح فرحا شديدة وفرح أبيه وذهب أهل القرية يهنئونه بنجاحة البـاهر حيث حصل علي مجموع عالي جدا 99 ٪ فهذا إنجاز ضخم، وانتقل ألي الصف الثالث، لتبدأ الحياه تلعب لعبتها معه، فكان خليل ملتزما دينيـا، نظرًا لنشأته بعائلة متدينة وأبيـه أمـام مسـجد، فبـدأ يقـدم مقـالات في الإذاعة المدرسية تحث علي الالتزام الـديني، والأمانـة، وحسـن الخلـق، والصدق وغيرها من تلك المقالات، ولكن تلك المقالات كانت في فـترة صعبة تمر بها البلاد من سيطرة قـانون الطـوارئ عـلي المجتمـع في ظـل انتشار مجموعة من الجماعات تقوم بأعمال تخريبية تأخذ المظهـر الـديني،

كان نظام أمن الدولة صارما تجاه تلك الجماعات، فارسل مدير المدرسة إلى خليل بدران واحضره إلى مكتبه، واحضر ـ الإخصائي الاجتماعي أيضا ليناقشوا المشكلة وتوضيح الأمر إلى خليل.

أخبره الناظر عن الأحداث التي تدور في البلد وان المقالات التي يقوم بإلقائها في الإذاعة المدرسية قد تلحق به الضرر، لان هناك أوامر وارده بعدم إلقاء المقالات الدينية والتبليغ عن أي شخص يقوم بذلك.

خليل : متعجبا واي ضرر يا أستاذ ؟ وأنا ماذا فعلت ؟

المدير : أن كثير من الناس تأخذ المظهر الديني ويقومون بأعمال تخريبية تضر بمصلحة الدولة وأخاف عليك أن يبلغ عنك أحد فتصادفك مشاكل وتؤثر على مستقبلك، وأنت طالب متفوق.

خليل : هل المقالات التي ألقيها بالإذاعة حرام أو تلحق الضرر بأي مصلحة ؟

المدير : يا خليل افهمني، أنا متيقن ما تقوله هذه المقالات لا تلحق الضرر بأي أحد بل تحث علي الأخلاق والأمانة ولكن الأحوال صعبة

وأمن الدولة مشددة تماما وأنا أخاف عليك. وانتبه لدروسك والمذاكرة والامتحانات اقتربت، مفهوم يا خليل..

خليل : تمام يا أستاذ أنا لا أقوم بألقاء تلك المقالات مرة أخرى في الإذاعة ولا اخرج في الإذاعة تماما .

ذهب خليل إلى المنزل ولكن بداخله شيء غير راضيا عنه فحدث والدة بما دار معه في المدرسة .

قال والدة : يا خليل فعلا كلام المدير صحيح يا ولدي خليك في المذاكرة ودروسك والدين يسر ـ وليس عسر ـ ما دام تعرف الحرام والحلال وحقوقك وواجبات هذا هو المطلوب منك .

فانتهي الحوار مع والدة واستأذن لدخول غرفته لإتمام مذاكرته .

ولكن مازالت الأفكار في رأسه متضاربة بعض الشيء، ويسأل نفسه سؤال ماذا فعلت لكي اجد تلك المعاملة والردود القاسية، ما هو جُرمي الذي ارتكبته وبقيت تلك الأسئلة بدون أجوبه تراوده من وقت إلى أخر.

ولكن أبيه غير مطمئن عليه فقام وطرق الباب عليه فدخل فوجد خليل يعتكف علي المذاكرة فقال له الأب : تعالي يا خليل نسير ألي الخارج سويا فقد اقترب موعد أذان المغرب تعالي نسير ونتحدث حتي نصل ألي المسجد لنصلي .

خليل : لحظات حتي أتوضأ واستعد للصلاة ، فتوضأ وسار مع أبيه وسط الحقول الجميلة في جو نقي وكانت الشمس تميل ألي الغروب وترسل أشعتها الذهبية الجميلة لتحضن الأرض وكأنها تفارقها فقال الشيخ بدران سبحان المبدع الخالق انظر يا خليل ألي هذه الشمس بأشعتها وهي تختفي رويدا رويدا كأنها تودع الأرض فقال خليل سبحان الله يا أبي ، وساروا حتي وصل المسجد فأذن أبيه للصلاة ،وأقيمت الصلاة فصل الجميع وجلس الأب والابن في المسجد والأب حب أن يُعرف الابن شيئا فقال له انظر يا ولدي ألي الناس بالمسجد وهم سجود علي هناك فرق بين غني وفقير بين قوي وضعيف الكل خضع لله الواحد القهار انظر يا خليل ألي الدين الإسلامي انه دين جماعة

واحدة وليس دين جماعات متفرقة ، الدين يجمع النـاس ويؤلـف بيـنهم ولا يفرق الناس ويشتت شملهم ، الدين يؤمن النـاس ولا يـرهبهم ولا يخوفهم .

خليل: نعم هكذا الدين لابد أن يكون، وخرجوا من المسـجد وسـاروا ألي المنزل سويا وكان الشيخ – أي الوالد- محبوب من الناس لأنه يحـب الجميع ويحترم الجميع ويقدرهم فاحبه الناس.

ذهب خليل في الصباح كالعادة ألي المدرسة والتقى بأصدقائه في الصباح، ولكن عيونـه في الطـابور تنظـر عـلى شـخص معـين يبحـث عنـه بـين الصفوف وبين المعلمين، فلم يـراه وانتهـي الطـابور وكـلا انصرـف ألي فصلة، وأثناء ذهابه اخذ ينظر هنا وهناك ولكن لم يشاهده، وبعد دخوله الحصة الأولي جالس وينتابه القلق، فاستأذن من معلم اللغة الإنجليزيـة للخروج ألي الحمام فأذن له ولكن ذهـب ليبحـث عـن ذلـك الشـخص فسأل عليه احد المدرسين فقال له : أتي في الطريق وسيصل بعـد الحصـة الأولي فاطمئن وانصرف ألي الحمام ثـم صـعد ألي الحصـة لتكملـة درس

اللغة الإنجليزية، ثم دق جرس الحصة الأولي فخرج مسرعا من الفصل ونظر ألي اسفل فشاهده قد حضر فنزل مسرعا من السلم وقال أستاذ ناصر ولو سمحت أنا احتاجك ضروري عندي مشكلة .

فقال له : في أي حصة فارغة أو في الفسحة تجدني في غرفة اللغة العربية في الدور الثالث سأنتظرك.

خليل : شكر أستاذ وذهب ألي فصله ومر الوقت ودق جرس الفسحة وذهب ألي الأستاذ ناصر وكان أستاذ ملتحي وملتزم دينيا فطرق الباب .

الأستاذ / تفضل

فدخل خليل : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أستاذ ناصر

فرد الأستاذ السلام وأشار اليه بالجلوس .

فجلس وقال له ما بك يا خليل أراك اليوم مضربا وقلق .

خليل : الأفكار بداخلي مضربه وأريدك أن تدلني علي الطريق الصحيح أنا قمت بألقاء مقالات دينية بالمدرسة تحث علي الحجاب والصدق والأمانة وغيرها هل هذا خطأ ؟

الأستاذ ناصر : اسمع يا خليل كل هذا شيء جميل ولكـن نحـن في هـذا الوقت البلاد تمر بمنعطف صعب بعض الناس اتخذت المظهر الإسلامي ويقومون بألقاء الدروس والخطـب والمقـالات ولكـن لا يعرفـون عـن الإسلام شيئا بل يريدون تـدمير الإسـلام ، الإسـلام يـا خليـل جماعـة وليست جماعات متفرقة ، فكثير من الناس الذي نطلق عليهم مشـايخ هم لا يعلمون شيئا ، ويفتون من غـير علـم ، ويحللـون ويحرمـون عـلى حسب رغبتهم أولئك يريدون تدمير الإسـلام وتـدمير الـبلاد ، ولكـن هناك علماء أجلاء لهم الفضل وعندهم علم هؤلاء هـم المشـايخ الحـق وهم من نأخذ منهم العلم لانهم يحرصون على الإسلام ويحبون النهوض بالبلاد .

خليل : نفس كلام أبي

الأستاذ ناصر : أقال أبيك هذا ؟

خليل : نعم قال لي أن الإسلام دين جماعة وليس دين جماعات متفرقة

الأستاذ ناصر : أبيك علي حق ، يا خليل ما يقوم به هؤلاء الأشـخاص الذين يطلقـون اللحيـة ويقومـون بالقتـل والخطـف وانتشـار الرعـب والفزع بين الناس هل هذا إسلام ؟

خليل : لا

الأستاذ ناصر : هل الإسلام طلب منك قتل النـاس عشـوائيا أم وضـع للقصاص ضوابط محكمة

خليل : قد وضع لها ضوابط وقد يعفوا الإنسان عن من قتل

الأستاذ ناصر : تمام ، أذن الشرطة عندما تسمع مقالاتك وتراك ملتحيـا ليس المشكلة هنا ولكن المشكلة انهم يخافون أن تكون من تلك الجماعات هم لا يأخذون بالنيات نحن نأخذ بالمظاهر يا خليل ؟

خليل : أنت ملتحي يا أستاذ ؟

الأستاذ / نعم أنا ملتحي ولكنني مررت بمواقـف كثـيرة مـع الشرـطة حتي تحققوا إنني ليس انتمى ألي أي جماعة من تلك الجماعات التي تسير الرعب والفزع في البلاد ولا أتمنى انك تمر بما مررت به من مواقف لأنها

صعبه جدا يا خليل المهـم انـك تعـرف حقوقـك وواجباتـك وتعـرف الحلال من الحرام .

خليل : أشكرك أستاذ

الأستاذ : خليل هناك طلب أخير

خليل : تفضل يا أستاذ

الأستاذ : احلق ذقنك

خليل : لماذا ؟

الأستاذ : يا خليل الإسلام ليس بتربيـة الـذقون ولكـن الإسـلام بنقـاء القلوب .

خليل : ولكنها سُنة

الأستاذ : نعـم إنهـا سُـنة، ولكـن سـتوقعك في ضرر و سـتدخلك في متاهات كثيرة اذا وصل أمرك للشرطة وهذا سيؤثر علي دروسك وعـلي مستقبلك كله .

خليل : تمام يا أستاذ أأذن لي بالانصراف

الأستاذ : تفضل يا خليل ولا تنسى كلماتنا

خليل : لا تخاف يا أستاذ .

انصرف خليل وذهب ألي فصلة وجلس حائرا أأحلق اللحية أم اتركها كلام الأستاذ ناصر غير مطمئن ابدأ ، وكلامه مقنع بعض الشيء .

فعلا اذا احد بلغ عني الشرطة أو اذا راني ضابط وأوقفني ماذا سأفعل ربما ادخل في متاهات انى في غنى عنها كما قال الأستاذ ناصر سوف احلق اللحية وربنا يسامحني وهو عالم بالحال .

فذهب ألي البيت وقام بحلق اللحية فشاهده أبيه فعلم أن خليل اقتنع بكلامه وانه سوف ينتبه لدروسه وسوف يبدأ من جديد ولكن مازال محافظا علي الصلاة ما زال يقرأ القران لم يتغير به شيئا .

واقترب ميعاد الامتحان لم يبقى علي الامتحان ألا شهر ونصف فقط والأصحاب الثلاثة معا كل يذكرون .

إبراهيم : خليل لماذا حلقت اللحية ؟ ألا تعرف انك بهذا ارتكبت ذنبا عظيما .

خليل : نعم ولكن الأمر في البلد غير مستقر فاذا كان سيقع علي منها ضرر فيجب أن احلقها .

عادل : عم إبراهيم خلينا نذاكر وخلينا في الدروس افضل.

إبراهيم : ذاكر يا عم أنت و خليل أنا استأذن لأني ليس لي مزاج للمذاكرة اليوم .

عادل : لماذا أنت ذاهب أنت لك أيام لم تذاكر

إبراهيم : لا أنا ذاهب للمسجد افضل اسمع درس ديني افضل.

سيد : تعالي يا إبراهيم ذاكر الدرس الديني يتعوض لكن الامتحان لا يتعوض والنتيجة لا تتعوض .

إبراهيم : خليكم انتم في الامتحانات والمذاكرة

خليل : ماذا بإبراهيم اليوم حاله متغير كثيرا

سيد : إبراهيم يذهب ألي المدينة ليسمع دروس احد المشايخ يحثهم علي الجهاد وان هناك أناس كثيرون كفره ولابد من التخلص منهم

خليل : كيف هذا ومن بيده يكفر احد

عادل : بابتسامة خفيفة : الشيخ بهلول

خليل : بهلول وشيخ كيف ذلك

سيد : مربي ذقـن كبـير جـدا وجلبـاب قصـير ويلقـي دروس وشـباب وفتيات يحضرون دروسـه ولكـن دروسـه كلـه لا تمـد للإسـلام بشيء فإبراهيم يقص لنا انه يحببهم في الجهاد وان الإنسـان الـذي يقـوم بقتـل الكفرة الذين لا ينتمون اليهم قد فاز فوزا عظيما .

خليل : تذكر كلام أبيه وكلام الأستاذ

خليل : هؤلاء فعلا هم الذين يدمرون الإسلام

وبعد مرور شهر تقريبا ولم يبقـى عـلي الامتحـان ألا خمسـه عشر يومـا وإبراهيم لم يحضر، فقلـق الأصـدقاء الـثلاث عـلي إبـراهيم ، فقـرروا الذهاب إلى منزله للسؤال عنه.

خليل : بعد أذان العصر سوف نذهب لملاقاة إبراهيم ونعرف لمـاذا هـو تغيب

عادل : تمام نصلي العصر ونذهب اليه

بعد آذان العصر مباشرة تجمع الأصدقاء الثلاثة وذهبـوا إلى دار إبـراهيم وكانت تقع علي اطراف القرية فوصلوا إلى الدار فطرق خليل الباب .

فاذا بصوت من الداخل يسأل عن الطارق فرد خليل : أنـا خليـل ابـن الشيخ احمد

ففتح الباب فإذا بوالدة إبراهيم تفتح الباب وتدخلهم إلى الدار وبعد أن جلسوا

خليل : إبراهيم موجود

الأم : والنبي يأبني إبراهيم له عشرة أيام خارج البيت

عادل : ليه

الأم : يقول يا ولدي بذاكر مع أصحابي لان الامتحانات قربت

خليل : علم أن هناك شيء غير طبيعي وان إبراهيم كذب علي امه

عادل : فعلا الامتحانات قربت ونحن احبنا الاطمئنان عليه

خليل : نستأذن يا خاله ولما يأتي إبراهيم اخبريه أننا نريد مقابلته

الأم : حاضر يا ولدي .

خرج الأصدقاء من المنزل ولكن خليل ينتابه القلق ويقول لعادل هنـاك شيئا خطير وربنا يستر إبراهيم مختفي من القرية والبلد ، والأم تخبرنا بأنه يذاكر مع أصدقائه ، ونحن أصدقائه

عادل : ربنا يستر جعلتني اقلق المهم خلينا في المذاكرة ونتقابـل بكـره إن شاء الله .

وبعد مرور عدة أيام ثم حدث امر خطير بـان موكـب شرطـة بـه لـواء وبعض الضباط والعساكر قد تعرض لهجوم وقتل فيها اللـواء وضـابط وعسكريين والباقي إصـابات ونقـل ألي المستشـفى قـد قـام بـه بعـض الجماعات المسلحة وما زال المطاردة مستمرة.

اختفى من قاموا بالهجوم وسط الحقوق وتمكنوا من الهرب والعبـور ألي منطقة الجبال فأختبؤا هناك.

ولكن الشرطة قامت باستطلاعات وتحريات حتـى تمكنـت مـن معرفـة مناطق اختبائهم فقاموا بتكليف فريق من قوات الشرطة بمهاجمـة وكـر منفذي عملية القتل فقام الفريق بالهجوم فحدث تبادل اطلاق نـار بـين

الطرفين وتمكنت الشرطة من تصفية كلا من في المخبأ ولكن المفاجئة الكبرى من بين هؤلاء المجرمين الإرهابين الذين تمت تصفيتهم من قبل الشرطة إبراهيم كان قد انضم لتلك الجماعات المتطرفة وكان مما شارك في الهجوم وقد لقى مصرعه فبدأت التحريات علي هذه الشخصيات الثلاثة إبراهيم ومن معه وعلاقاتهم وأصدقائهم خوفا وجود أشخاص أخرين لم تتمكن الشرطة من القبض عليهم وبعد أجراء تحريات مكثفة توصلوا ألي أصدقاء إبراهيم بعد سؤال الناس في القرية عن إبراهيم وكان السائل شخصية عادية جدا رجلا يبع ملابس يمر علي المنازل لبيع المنازل فيبدأ بالحديث عن المجرمين وقصة القتل ويذكر بين الحديث إبراهيم وكان طالب بالمدرسة وكان له أصدقائه فكثير من الناس يبدا بالتهرب والبعض يبدأ يتحدث فذكر له أن أصدقاء إبراهيم خليل احمد بدران عادل محمد سيد ، سيد علي محمود

وكان إبراهيم زميلهم الرابع فسأل هذا التاجر خليل وعادل وسيد فبدأ الرجل الطيب في الحديث

فقال الرجل : خليل ابن شيخ المسجد وكانت معه مشكله في المدرسة قصها لي أبيه انه يخرج في الإذاعة ويتحدث في الدين والحجاب والجهاد وكان ملتحي وحلق اللحية أم عادل أبوه رجل فقير وغلبان والواد سيد النهار كله في الأرض وبالليل يذهب يذاكر معهم استأذن التاجر بعد نال مبتغاه وخرج من القرية ولكن منه هو التاجر هذا ؟ انه المقدم محمد سيد .

قدم المقدم محمد سيد جميع التقارير الذي جمعه بنفسه، والذي جمعها فريق البحث ألي رئيسه في العمل فطلب منه القاء القبض علي الثلاثة المذكورين للتحقيق معهم ربما يكون لهم علاقة بما حدث .

فقامت حملة امنيه ألي القرية فتم القبض علي سيد وعادل ولكن لم يتم القبط علي خليل لأنه غير متواجد بالمنزل كان في ذلك اليوم موجود خارج المنزل فلم يستطيعون القبط عليه واخبر والده انه لابد أن خليل يسلم نفسة الموضوع مجرد تحقيقات وسيخرج هذا افضل.

وبدأت التحقيقات مع عادل وسيد ولكن كانت إجاباتهم انهم لم يعرفوا شيئا فقاموا بالضغط عليهم بأساليب مختلفة فقال عادل إنني لم نعرف شيئا ألا أن إبراهيم كان زميلنا بالمدرسة ومرة حدثنا انه يذهب ألي المدينة ليسمع لشيخ اسمه بهلول

الضابط : متي كان يذهب وفي أي ميعاد وهل ذهبتم معه

سيد : والله ما ذهبنا ولا خرجنا من القرية إبـراهيم اخبرنـا عنـدما كنـا نذاكر انه يوميا يذهب السـاعة الثانيـة ظهـرا والشـيخ بهلـول يعطـيهم الدرس بعد صلاة العصر هذا كل مان عرفة

الضابط وخليل : خليل زميلنا ولم يخرج من القرية

الضابط : هل كان يحث الناس علي الجهاد ويلقي خطب بالمدرسـة عـن الحجاب

عادل : خليل فعلا كان يقول مقالات دينية ولكن لم يقول لاحد جاهـد أو اقتل أو يأمر بشيء كان يلقي مقالات عادية

وانتهي التحقيق معهم وقدم المقدم كلا التقارير من التحقيق فصدر امر بالقبض علي بهلول وضرورة الحضارة .

فذهب قوة من الأمن ألي المكان الذي يلقي فيه بهلول الخطب في نفـس الميعاد فجاء بهلول لإلقاء الدرس ولكن وجد الأمر غريبا هناك شرطـة قريبة من المكان فقام بالدخول إلى المسـجد ولكـن ذهـب نحـو البـاب الخلفي وقام بإجراء اتصال مع احد ابلغه بما يراه ثم انهي الحـوار وقـال

لمن معه اليوم نؤجل الدرس وسنتكلم به غدا ، الشباب ماذا هناك لماذا لم تلقي الدرس هل هناك من منعك

فكر قليلا وانتهز الفرصة وقال أخواني أن الشرطة قادمة للقبط علي أو قتلي لأنني رافض أعمالهم وأساليبهم ولأنني قلت فيهم انهم ليسوا علي الإسلام بتلك الأفعال فحمس الموجودين ولكن لكي يهرب .

فخرج الشباب من المسجد وكأنهم مظاهرة صغيرة وحدث احتكاك مع العساكر الموجودين ولكن قامت القوات بالسيطرة على الوضع وتفريقهم والقبض على بعض منهم ثم حضرت سيارة مسرعة ووقفت بجوار باب المسجد فاسرع بهلول وارتمي فيها وسارت مسرعة فرأها المقدم محمد فأخذا بعض الجنود والسيارات الأخرى وانطلقوا خلفها فقاموا بأطلاق النار علي سيارات الشرطة فقامت الشرطة بتبادل الأطلاق حتي أصيبت السيارة فتوقفت فنزل من كان فيها واخذوا بتبادل الأعيرة النارية فقامت الشرطة بتصفية الجميع وسقط المدعو بهلول ومن تحقيق أثبات الشخصية اتضح أن اسمه حسن إسماعيل من

اخطر المجرمين المسجلين خطر سرقة وقتل وسطو مسلح وغير ذلك وأخيرا أمير جماعه تقوم بأعمال إرهابية مخالفه للقانون وتم التخلص منه .

قاموا بالضغط على أصدقاء خليل واستمر الوضع سبعة أيام من التحقيقات والضغوط عليهم بالأساليب المختلفة ولكن لم يجدوا في جعبتهم شيئا أخر فقرروا إخلاء سبيلهم فخرجوا بحالة صعبه جدا، تبدوا عليهم اثأر السجن وخليل لم يسلم نفسة وعندما رأى أصدقائه وما حدث لهم قرر عدم تسليم نفسة فقامت الشرطة بمداهمة منزل خليل فلم تجده أيضا واستمر الوضع ثلاثة أيام وفي احد الأيام كان خليل يذاكر لان الامتحان بعد يومين قامت الشرطة بالهجوم علي المنزل رآهم فقفز من النافذة واختفى بين الحقوق والأراضي والحدائق فلم تسطيع الشرطة الوصول اليه ولكن خليل اصبح مطارد ومطلوب من الشرطة حيا أو ميتا وقالوا لأبيه اذا حضر اليك لابد أن تسلمه هذا افضل له.

ولكن أين خليل سؤال دار في رأس الوالد أين خليل فسكتت الإجابات عن الكلام لأنه لا يوجد أجوبه لهذا السؤال، فقد اختفى خليل بين الحقوق والنباتات فلا احد يدري أين هو مكث خليل الليلة بين أشجار الحدائق المنتشرة خلف منزلهم حيث كثافه الأشجار واقترابها من الأرض لم يستطيع احد الوصول اليه استقر خليل هذا اليوم حتى هدأ الأمر والساعة تقترب من الثانية بعد منتصف الليل قام خليل وبدأ يتحرك بين الأشجار والحقوق يمينا ويسارا ويغطيه الليل بظلامه حيث كان القمر في تلك الليلة غائبا ليله غير مقمرة حالك ظلامها فسار حتي اقترب من الخروج من الأشجار ولكن كيف يخرج ليعبر هذا الطريق الذي يمر بوسط القرية فجلس خليل لتستريح أفكاره ويعرف كيف يتصرف لان اذا عبر الشارع يكون بذلك مودعا القرية وبيته فجلس فاشرق الفجر بنورة فخاف خليل أن يراه احد لان الناس بدأت بالحركة والكل يعرف بان خليل مطلوب القبض علية فسار بجانب الأشجار مختبأ بين فروعها وأوراقها حتي وصل إلى احد عشش الفلاحين الذي

يجلس فيها فبحث عن طعام أو ماء فوجدت بعض الأشياء ملابس وماء وبعض الطعام فشرب الماء وارتدى الملابس ولكن خشى من الطعام قد يكون فسد أو شيء فارتدى تلك الملابس وخلع ملابسه ولم يتركها ربما تقوم الشرطة بالتفتيش المنطقة وكان بجوار العشة ترعة صغيرة اخذ جانبها وسار بعيدا مختفي بين الغاب المنتشر فأشرقت الشمس فقلق خليل لابد أن يختفي من الأنظار تمام فدخل وسط الغاب وقام بتفريخ مكان بالوسط وحفر جزء بالأرض صغير وجلس فيه فهذا المكان قليل من يأتي عنده وربما لم يأتي احد قد ولكن خليل قلق جلس وكأن فوق رأسه الطير .

وعيونه تراقب جميع الحركات فجلس يوما كاملا واقتربت الشمس من الغروب ولم يتحرك حتي اقتربت الساعة من الثانية عشر ليلا فقرر القيام والذهاب بعيدا .

وعلي الجانب الأخر الأب والأخوة الصغار حزينون جدا علي خليل لان لا احد يعرف أين ذهب هل تم القبض عليه أم ماذا حدث فقال الأب

للإخوة أريدكم أن تكونوا متفوقين في المدارس وان تكونوا دائما الأفضل بين الناس ولا تنسوا أخيكم خليل ففي يوم من الأيام سيظهر اذا كنت موجود رأيته واذا لم اكن موجود فابلغوه سلامي واخبروه بأنني احبه وراضي عنه وغير غضبان علية واخبروه انه لابد أن يزورني

فقال الصغار أمرك يا أبي وربنا يخليك لينا ولا يحرمنا منك أبدا وارتمى الجميع في حضن الأب وغلبة الأب الدموع فسالت علي الخد كجريان نهر متدفق فاحتضن الأولاد بحب وشوق وقال لهم اذهبوا كلا يعمل واجبه فذهب الجميع لعمل الواجب .

وجلس الأب مفكرا في امر خليل

وخليل فقررا أن يتجه إلى خارج القرية لان القرية غير مضمونة أبدا وان الشرطة لا تترك الموضوع يمر مرور الكرام .

وما أحس به وجده بعد أن خرج من القرية إلى المنطقة الأخرى من القرية وكانت عباره عن أراضي صحراوية فارغه بها بعض أكوام الرمال الناعمة ففي الصباح الباكر قد حضرت قوات من الشرطة وكانت كثيرة

جدا وقامت بتطويق الحدائق الموجودة من جميع الجهات واخبروا الجميع أن يخرج من بين الأشجار لان من لا يخرج يتحمل مسئوليه نفسة فخرج جميع الفلاحين والموجودين بالحقوق

ثم بدأت القوات بأطلاق أعيرة ناريه تحذيرية عسى أن يكون هناك احد من الفلاحين لم يخرج وبعدها بدأت القوات في التحرك إلى الداخل من جميع الجوانب والتفتيش الدقيق فلم يجدوا احد وخليل كان قد خرج واختفي في المنطقة الصحراوية الشاسعة فلما رأي الشرطة قام بالحفر في احدى أكوام الرمال الكبيرة وقام بدفن نفسة لم يظهر إلا عينية فقط وفتحة صغيرة للتنفس ومرت الشرطة من جواره وقاموا بتمشيط المنطقة ولكنهم لم يجدوه والأب قلق علي ابنه هل وجدوه أم لا فعندما لم يجدوه وتحركت الشرطة بالانصراف من القرية ذهب الأب إلى البيت به شيء من الفرح وشيئا من الحزن شيء من الفرح انهم لم يجدوه عسى أن يهرب فيطلقون النار فيصيبوه والحزن لأنه لم يراه مرة أخرى .

ودخل الليل وخليل ما زال جالسا في كومة الرمال فلم خيم الليل خرج وأزال الرمال من علي جلبابه واتجه في السير في المنطقة الشاسعة حتي اقترب من الخروج من القرية وأقدامه تتثاقل وهو ينظر خلفة وكأنه يودع القرية وأبيه وأخوته وقال لنفسة خطوات قليله وسأكون من اهل الجبال مطرود ومطارد ولم ارتكب جريمة هل أخطأت بالهرب ربما ولكن الآن يعتبروني أمير جماعة ، هل لو سلمت نفسي كان افضل ، ثم سكت هنيهه وقال ماراد الله كان .

وبدا في السير وهو اسفل الجبل مباشرة فسار حتي دخل احد دروب الجبال فاخذ في السير أياما طويلة وليالي متعبة وتأخذه الدروب والكهوف والجبال فينظر يمينا ويسار لا يجد إلا صخور صماء حياه قافره ومتعبه نزعت منها الحياه فأخذه السير حتي اقترب من الخروج من مركز القرية كله فدخل احد المراكز الأخرى وبدأ في المسير بين الجبال والصخور وأثناء وصوله إلى احد الكهوف الجبلية دخل ليستريح من التعب وجد شخصا نائما فقلق منه فتراجع بخطوات بسيطة ولكن شعر

به وقال له قف مكان ولا تتحرك دون أن يقوم أو يلتفت اليه قال له من أنت ومن أين أتيت - كل هذا والرجل نائما ويعطيه ظهره

لم يذكر خليل اسمه الأصلي قال صالح فقام الرجل قال له تفضل يا صالح ما الذي أتي بك إلى هنا

قال مطاردا من الشرطة

الرجل : بضحكة علية جدا أنت مطارد من الشرطة أنت صغير علي مطاردات الشرطة المهم السبب

قال : يعتبروني إرهابيا ومتهم بقتل موكب الشرطة الذي حدثت مداهمته منذ شهرين

الرجل : تفضل اجلس يظهر عليك التعب والإجهاد لك كم يوم وأنت تسير

قال : لي سبعه وعشرون يوما وانا أسير بين الجبال والصخور فلا اعرف أين تأخذني حتي رمتني أقدامي إلى الكهف لأستريح من التعب فوجدك نائما .

الرجل : قال تعرفني أنا

قال : لا

الرجل : أنا علام مطارد من الحكومة ومطلوب القبض علي وقاموا بمهاجمتي اكثر من مرة ولكن لم يستطيعوا الوصول بسبب الرجال

خليل : أين الرجال

علام : تعالى معي سأريك الرجال

سار الاثنين مسافه بعيدة من درب جبلي إلى أخر حتي دخلوا احد المغارات الجبلية فوجدها خليل كأنه بيت مجهز من كل شيء

خليل " يا عم علام أنت لماذا تترك كل هذا وتجلس هناك

قال : يا صالح يا ولدي عندما تخبرني باسمك الحقيقي أخبرك بما تريد أن تعرف

خليل : نظر في الأرض وقال له : كيف عرفت انه ليس باسمي الحقيقي

علام : عندما سألتك عن اسمك الحقيقي لم ترد مباشرة بل أخذت فترة تفكر والاسم لا يحتاج تفكير إلا اذا كنت ستنكر

خليل : أنا اسمي خليل احمد بدران

علام : أهل بك يا خليل بين الرجال

خليل: ولكن لم تجاوبني علي سؤالي

علام : أنا اجلس في المغارة البعيدة لان الحكومة تهاجمني فيها و لا يعرفوا هذا المكان فهم يطاردوني هناك ونتبادل اطلاق النار فيحضر بعض الرجال ليدعموني فتنسحب الشرطة .

خليل : فكرة جميلة يا عم علام

علام : قص علي حكايتك

خليل : متهم كما أخبرتك بانني أمير جماعة تقوم بقتل الشرطة وانا ولا أمير جماعة ولا حاجة

علام : أنت من اليوم واحد من الرجال بل أمير جماعة أيضا

خليل : لنفسه بدا الطريق الذي لا عودة منه بدأ طريق الضياع وفقدان الأمل

علام : بماذا تفكر

خليل : لا في شيء

علام : أنا عارف انك صغير والحياه هنا صعبه ولكن اعتبرني ذي والدك

زي عمك كل ما تحتاجه ستجده

والرجال كلهم تحت أمرك والسلاح كل موجود

خليل : شكر عم علام أنا سأمكث عندك بعض الأيام ثـم أغـادر حتـي

اجد طريقة للخروج من البلد خالص

علام : تريد الخروج من البلد

خليل : هذه افضل طريقة ولكن الأمر صعب جدا يا عم علام

علام : بل اسهل مما تتصور

خليل : كيف والسفر كله يمر من أمام الحكومة

علام : بقول لك ما زلت صغير

خليل : ماذا تقصد

علام : هناك جماعة ستكون المسئولة عـن خروجـك وتأمينـك ،ولكـن

سيكون هذا الموضوع بعد عشرة أيام

خليل : في استعجال : لماذا يا عم علام ؟

علام : بعد عشرة أيام عنـدنا صـفقه كبـيرة وسيحضر ـ شخصـية هامـة سأكلمه عن أمرك وهو سيتدبر لك الأمر

خليل : من هذه الشخصية

علام : رجل أعمال سنسلم له صفقه خلف الجبل مع بض الرجال

خليل : أي صفقه

علام : يا خليل كل شيء سلاح مخدرات إثار حاجات كثيرة

خليل : وما نوع الصفقة هذه المرة يا عم علام

علام : أنت واحد من الرجال وانـا لا اخـب شيء عـلي رجـالي ولكـن الخيانة ديتها رصاصه يا خليل .

خليل : أنت تشك فيه يا عم علام

علام : أهذا العمل يجعل الواحد يشك في كل شيء

خليل : أنا سأخرج معك في هذه الصفقة ولكن ما نوع الصفقة

علام : ثلاث قطع إثار

خليل تمام يا عم علام

وجاء الميعاد حضر رجل الأعمال ومعه الصندوق فحمله خليل وبعض الرجال وصاروا بين مدخل الجبل حتي خرجوا من الجبل فوجدوا سيارة جب تنتظر فأعطوهم الصندوق واخذوا الشنطة .

ورجع الجميع وتم تسليم الشنطة لرجل الأعمال فقام بإعطائهم أموال وطلب منه علام انه يساعد خليل في السقر خارج البلاد لأنه يقع بورطة كبيرة فالرجاء مساعدته ليخرج من البلاد إلى أي بلد .

رجل الأعمال : بعد ثلاثة أيام أريد بعض الرجال يأخذوا جمال كأنهم رعاه ويسيرون في الصحراء مقتربون من حلايب وشلاتين فهناك سوق جمال سيسلمون تلك الجمال وسيحضرون جمالا أخرى سيخرج مع هؤلاء الرجال ولكن لا يرجع معهم.

و في سوق الجمال سيجد شخصا سينتظره بسيارة نقل سودانية يحمل جمال بالسيارة يذهب إلى الرجل ويقول الجمل الأحمر مات فسيعرفه ويركب معه سيدخله السودان وهناك سيجد من يساعده أيضا .

فركب خليل مع السائق السوداني وبدأت السيارة تتحرك نحو الحـدود السودانية، وقبل الوصول إلى الحدود طلب السائق من خليل الـتخلص من جميع أوراق يحملها ،ففعل خليل ما أمره به السائق ، وأعطاه السائق أوراق أخرى وهويه سودانية .

السائق لخليل : أنت من الآن اسمك يوسف سيد ولا تتحـدث مـع أي شخص وخذ هذه الزجاجة اطلي جسدك باللون الأسود حتي لا يشـك احد في أمرك وهناك ملابس قم بتبديل ملابسك وارتدي تلك الملابس .

ففعل خليل ما طلبه السائق ولكن خليل ينتابه قلق شديد وخـوف مـن المجهول الذي يسير نحوه ولا يدري ماذا سيحدث له .

وبدأ الدخول إلى منطقه الحدود السودانية فأوقفتهم نقطة تفتيش الحدود وبدأوا بتفقد السيارة وكان السائق معروف لدى منطقة الحدود .

فسأله احد الجنود : من هذا الشخص

هنا شعر خليل بان نهايته ازفت ، وان وقع لا مفر من هذا .

السائق : هذا المساعد الجديد أحضرته معي وقد مررنا من هنا صباحا ، وأحضرته كي يعرف الطريق لأنه هو سيتولى القيادة بعد ذلك ، ففتح لهم الجندي الطريق ومروا داخل حدود السودان .

السائق : يا خليل لا تسير الشكوك حولك ، بذلك أنت تكشف نفسك وتجعل الكل يشك في أمرك ، كن طبيعيا .

خليل : حاضر ولكن أنت لا تشعر بم يدور بداخلي عندما أرى جندي .

السائق : كن هادئ نحن بعد قليل سنمر علي نقطة تفتيش سودانية اذا عبرنا منها بسلام تكون بلغت مأمنك تمام لان اصعب نقط تفتيش هي نقط الحدود أم النقط الداخلية سهلة يوميا نمر عليهم ونعرفهم ويعرفوننا .

خليل : ربنا يستر يا عم عبد الله – السائق– .

والأب هناك ينتظر خليل ويفكر بحاله فقد مر اكثر أربعة اشهر وليس هناك أي شيء عن خليل وفي احد الأيام أتت سيارة شرطة إلى بيت خليل فاخذوا الأب فقال لهم ماذا هناك قالوا له لقد حدث امس مداهمة لاحد الأوكار فسقطت قتلي كثير وهناك شخص لم نتعرف عليه وموصفاته كما موصفات خليل تعال للتعرف عليه .

الأب أصابه حزن شديد وذهب مع الشرطة إلى المشرحة حيث تم نقل الجثث جميعها فعرضوا عليه الجثة فقال لهم لا هذا ليس ابني خليل ولا إي شخص فيهم هو خليل .

انصرف الجميع ورجع الأب إلي البيت فسأله أبنائه هل وجد خليل

الأب : لا

فرد الأخ الأصغر من خليل ((هاني)) قائلا : يأبي كنت قلت هذا خليل وكان استراح الأمر

الأب : موبخا ابنه كيف أقول هذا وأتمنى لابني الموت .

الابن : يا أبي لم يكن هذا قصدي

الأب : ما هو قصدك من الكلام

الابن : يا أبي اذا قلت أن خليل مات واثبت ذلك ستكون كل الأشياء المتهم بها خليل سقطت حتي اذا ظهر خليل مرة أخرى لم يثبت عليه شيء لأنه عند الحكومة وفي جميع الأوراق ميت ، فبسهوله نستخرج له أوراق أخرى واسم جديد ويعيش أمنا مستقرا .

الأب : يا ولدي سواء قلت هذا خليل أم لم اقل خليل اصبح في طي النسيان أخذته الدنيا وطوته بين صفحاتها وانا اشعر يا ولدي بان خليل مازال حي ولكن أين لا ادري

الأبناء : هون من نفسك يا أبي هذه أراده الله وهو قادر علي إن يجمعنا بخليل مرة أخرى

وقد اقترب السيارة من القوات السودانية وخبره السائق بالهدوء التام حتي توقفت السيارة أمام نقطة التفتيش فذهب الجندي السوداني وأخذ

ينظر في السيارة يمينا ويسارا ، حتى نظر إلى خليل وبدأ يدقق النظر فيه وذهب إلى السائق وطلب منه الأوراق فبدأ ينظر فيها وطلب هوية خليل فقدمها له ولكن عينه علي خليل فاذا بعبدالله السائق يمد يده داخل السيارة فيخرج كيس اسودا ملفوف به شيئا وفي حين غفلة أعطاه للجندي السوداني وقال له هذا المساعد الجديد فضحك الجندي وفتح لهم الطريق مرت السيارة .

فسأل خليل السائق : ماذا كان بالكيس الأسود

السائق : مبلغ من المال جعلناه لشيء طارق يقابلنا بالطريق وقد أتي وقته

خليل : هناك سؤال يا عم عبد الله أريد أن أسألك شيء

عبدالله السائق : اسأل يا خليل

خليل : أنا إلى أين ذاهب

السائق : أنا مطلـوب منـي أوصـلك إلى الحـدود الأثيوبيـة وأسـلمك لشخص هنـاك يـدعى ((منغسـتوا)) وسـنجده منتظرنـا عـلي الحـدود الأثيوبية هذا كل ما اعلمه .

خليل : أثيوبيا

السائق عبد الله : وماذا هناك يا خليل كلها بلاد المهم سلامتك

خليل : بلاد لم أتعرف عليها إلا في الكتب ولم يخطر لي ببال إنني سـوف ازورها أبدا .

وسكت خليل قليلا وسأل نفسه وماذا بعد أثيوبيـا يـا خليـل أصـبحت مطارد وهارب من جريمة لم ترتكبها وأشياء لم تفعلها .

السائق عبدالله : ما بك يا خليل

خليل : لقد تذكرت أبي وإخوتي يا عم عبدالله

السائق : سوف يجمعك بهم الله يا خليل

السائق عبدالله : نحن سوف ندخل قريتي الصغيرة نستريح هناك من عناء السفر وهي قرية أمنة وجميلة ونتناول الطعام بالمنزل ونطمئن علي السيارة ثم بعدها نكمل السفر .

خليل : لا مانع يا عم عبدالله ولكن استأذنك سأستريح قليلا

السائق عبدالله : تفضل

ارتمى خليل إلى الخلف علي الكرسي واغمض عينيه ولكن لم يقترب النوم من عينيه ، وكأن هناك خصومه بينهم ، وترفرف الأفكار في رأس خليل ، ويتذكر أبيه وأخوته الصغار وهم يلعبون ويمرحون يمينا ويسار ، وظل هذا الفكر يراوده حتي سمع صوت يقول خليل وصلنا فيفتح عينيه فيجد السائق عبدالله يقول له تعالي وصلنا المنزل .

فينزل خليل ويسير مع عبدالله ويقول له هذه قريتي الصغيرة التي أعيش بها انا وأسرتي الصغيرة .

خليل : قرية جميلة تشبه قريتي تمام حيث روعة النيل الذي يحتضنها والخضرة التي تكسو الأرض بجمالها فساروا حتي وصلوا إلي المنزل .

فقام عبدالله وقال لزوجته اعد لنا طعام معي ضيف غريب .

الزوجة ( ) من هذا الضيف ولا أول مرة تحضر راكب إلى المنزل

عبد الله : انه أمانة ويجب توصيلها والحفاظ عليها ولكن عدي الطعام بسرعة

واي شخص يسألك تقولي : المساعد الجديد الذي سيقود السيارة ونحن سوف نتحرك مع منتصف الليل .

الزوجة : حاضر تمام

أعدت الزوجة الطعام وجهزته وطرقت الباب فقام عبدالله فاحضر الطعام وقال لخليل تفضل ، فجلس الاثنين معا فتناول الطعام وبعد الانتهاء من تناول الطعام وكان ذلك بعد العصر مباشرة فطلب خليل من عبدالله انه يريد ان يبدل ملابسة وأزال الصبغة السودان .

السائق عبد الله : حاضر ولكن بعد ذلك اطلي جسدك مرة أخرى حتي لا يشك احد في الأمر

خليل : حاضر

فقام خليل بتبديل ملابسه واحضر له عبدالله ملابس من بيته فارتداه طلب ان يستريح فادخله غرفة فنام بها نوما عميقا .

حتي اقتربت الساعة من الثانية بعد منتصف الليل فأيقظه السائق واخبره بانهم سوف يتحركون فقام واستعد للسفر واستقلوا السيارة واتجهوا إلى الحدود الأثيوبية

وكان اليوم ملبدًا بالغيوم وهناك رياح فقال السائق اليوم ربما تسقط أمطار وهذا افضل

خليل : لماذا ؟

قال له إذا سقطت أمطار ستكون غزيرة ودوريات الشرطة لا تخرج في هذه الأمطار فتسهل لك دخول الحدود الأثيوبية بسهولة وفعلا سقطت أمطار غزيرة ووصلت السيارة بعد يومين من السفر إلى الحدود الأثيوبية ولكن ليس علي مدخل الحدود الرئيسي- فاتجهوا إلى منطقة بعيده فوجدوا ((منغستو)) منتظرهم هناك بأحد الأماكن فأعطوه الإشارة فخرج اليهم وانزلوا الجمال وودع خليل عبد الله وقال

((لمنغستو)) خذا الجمال فهي حلال عليك وركب كلا واحد جملا وساروا وسط الأمطار الغزية والطقس السيئ حتي عبروا حدود أثيوبيا ورجع عبدالله بسيارته ((وخليل ومنغستو))سيكملون طريقهم سأل خليل منغستوا إلى أين قال أنت لابد أن تخرج من أفريقيا تماما

وقعت تلك الكلمات علي خليل كالصخور التي تسقط من اعلي الجبال وهو يردد اخرج من أفريقيا تماما

خليل : إلي أين

منغستوا : قال لابد أن تذهب إلى اليمن ولكن سوف نعبر عن طريق جيبوتي فانا سهل علي دخول جيبوتي ثم سأوصلك إلى مركب ينقلك إلى اليمن وكل شيء هناك جاهز .

منغستوا : لكن كن حذر هناك بعض المشاكل بأثيوبيا وان الشرطة مشدده هذه الفترة ربما نستمر أسابيع كثيرة في إثيوبيا

خليل : عادي

فسارو بالجمال بين الأشجار والمراعي المنتشرة هناك بجانب نهر النيل ثم طلب منغستوا من خليل ترك الجمال هنا .

خليل : لماذا

منغستوا : سوف نستقل مركب صيد و وننتقل جنوبا ثم نكمل الطريق بري حتي نصل ندخل جيبوتي فاستقلوا مركب الصيد وساروا نحو ثلاثة أيام علي جانبي نهر النيل ثم تركوا المركب وأكملوا الطريق سيرا علي الأقدام حتي بلغوا حدود جيبوتي فانتظروا بين المراعي ثلاثة ليالي .

وفي الليلة الرابعة التي حددها منغستوا قام خليل ومنغستوا ليلا وبدا المسير حتي وصل شخص يدعى إسماعيل فأعطاه منغستوا إشارة معينه فعرفهم فتقدم خليل ودخل دولة جيبوتي وسار مع إسماعيل وقال له إسماعيل أنت اسمك كما هو خليل ولكن الجنسية مختلفة أنت مواطن من دولة جيبوتي كل الأوراق المطلوبة جاهزة في هذه الشنطة أخرجها واستخدمها فلا احد سوف يشك بأمرك ولكن كن علي حذر نحن سوف ننتجه بالسيارة نحو طريق البحر ولكن لا تلفت الأنظار ولا

تحدث احد فساروا وكان الأمر أمنا فانتقلوا من مدينه إلى أخرى حتي وصلوا إلى احد المدن علي ساحل البحر الأحمر وقال إسماعيل نحن سنقيم في هذه البناية القريبة من البحر لأنها بناية الصيادين وأنت رجلا صياد والهوية تحمل مهنه صياد وسوف تقلك سفينه إلى اليمن كما محدد لك وهناك ستجد من ينتظرك حتي يبلغك مكان أمنا لا يصل إلى أذهان احد انك هناك .

خليل : متي سأرحل من هنا

قال إسماعيل بعد عشرة أيام ستأخذك المركب الخارجة إلى الصيد ولكن كن حذر لا تتحدث مع احد بشأنك وما حدث معك أنت رجل جيبوتيا كنت تبحث عن مهنه فعملت بحرفة الصيد وقررت الخروج للصيد في البحر والسفر طمعا في الربح الكثير هذا ما تخبرة لاي احد سيسألك .

خليل تمام مفهوم الكلام

فمكث في تلك البناية عشرة أيام لكن خليل كـان لا يخـرج أبـدا وكـان إسماعيل يحضر له الطعام والشرـاب فمـروا العشرـة أيـام كـأنهم عشرـ سنوات وكأن اليوم طويل جدا بطول سنه حتـي انقضـت العشرـة أيـام وحضر المركب الذي سيقله حتـي يصـل إلى ارض الـيمن وفي الفجـر خرج الجميع وركبوا المركب وساروا في البحـر وقطعـوا إيـام وأسـابيع طويلة في العمل والصيد وخليل معهم حتي وصل إلى مرساه في ارض اليمن فنزلـوا جميعـا وكـان رئـيس المركـب بعلـم بخليـل فقابـل احـد الأشخاص هناك فاشا رالي خليل ففهمه فقال له إنا منتظرك لماذا تأخرت قال رئيس المركب الموج كان عالي والرياح شديدة فمكثنا بعض الأيام في البحر حتي استقر الوضع تمام فدخل خليل ارض اليمن وقال له اليمني مرحبا بك أخي خليل ولكن لابد أن تغير ملابسك وتزيل اللون الأسود الذي يغطيك فتعالي معي فهناك مكان امـن لا احـد يعرفـك فيـه منـزل قديم املكه تحت سطح الجبل فذهب خليل وأزال السواد وبدل ملابسه

ولبس ملابس يمنية فصار يمنيا ومكـث في منـزل ريـان فـترات طويلـة واستقر به الحال في اليمن .

قضى خليل فترة في اليمن ثم شعر بالملـل وشـعر أنـه عـبء عـلى ريـان فطلب من ريانان يبحث له عن عمل إي عمل :

قال ريان : أخي خليل هل تعرف الرعي

قال له : حتى اذا لم اعرفه أتعلم

ريان تمام قال ستخرج معي يوميا لنقوم برعي قطيـع الأغنـام وسـيكون لك عائد وربح تعيش به

عمل خليل مع ريان في تلك الحرفة قرابه السنه ففهمها وتعلمها واصبح محبوب من الموجودين حوله

حتي بدأ يسأل الناس عن هذا الشخص من أي المناطق انه نراه غريبا

فشعر ريان بالخطر علي خليل فذهب اليه ريان وحدثة في الأمر

ريان : خليل الناس بدأت تسأل عنك ومن أين أنت وهـذا ربـما يسـبب لك مشاكل كبيرة

خليل : مفهوم وما الحل

ريان سوف يكون هناك حل أنت كنت وصيتي وسوف اجد لك حل

خليل : متي قال له حتي الصباح

ريان : قام بإجراء اتصالات بالليل بأناس يعملون معه أن هناك شخص يريد إن يخرجه من ارض اليمن وانه توصية من الزعيم فقال له تأخذه وتسير جنوبا حتي قرب شاطئ المحيط وهناك ستجدو من ينتظركم ستسلمه له وهو سوف يأخذه إلى مكان لا احد يشك انه قد وصلة

ريان تمام

ذهب ريان إلى خليل وقال له قم الأن سوف نترك المكان

خليل إلى أين

ريان : اتبعني وكن حذر لابد أن نترك المكان قبل شروق الشمس

فركبوا السيارة وساروا جنوبا بين الأودية الجبلية حتي وصلوا إلى منطقة صعبة لا تسير السيارة بها فتركوا السيارة وساروا علي الأقدام وفي نهاية اليوم وصلوا إلى شاطئ المحيط فوجدوا سفينه ضخمة محملة

بضاعة وهناك شخص بقارب صغير منتظر علي الشاطئ فـذهبوا نحـوه حتي اقتربوا وقال له الزعيم وصل فعرفهم وركـب خليـل وودع ريـان وسار المركب حتي بلغو السفينة وأعلنت السفينة عـن تحركهـا وخليـل تضارب الأفكار إلى أين تأخذني الأيام غربة إلى غربة إلى بلاد غريبة .

.وسارت السفيه أسابيع طويلة وخليل بالمركب يعمل مع من بها حتـي لا يشك احد بأمرة فيتسبب في مشكله له وينظر خليل من حوله لا يرى شيء إلا موج ومياه لا علامـات لليـابس فسـأل الرجـل الـذي اقلـه بالمركب إلى أين نحن ذاهبون .

الرجل : نحن ذاهبون إلى اليابان

خليل : اليابان :

الرجل لكن سنرسى بعد أسبوع علي حدود دولة الهنـد وهنـاك سـتترك السفيه وتجد شخصا ينتظرك يعرف بأمرك تماما سيدخلك الهند بسهولة.

خليل : الهند وماذا افعل بالهند

الرجل : كل شيء ستجده تمام

الشخص الذي ستقابله سيسهل لك كل شيء .

وسارت السفينة مقتربة من الهند وبعد الفترة المحددة رست السفينة بالقرب من الهند وهذا معتاد ، فتسلل خليل والشخص الأخر إلى المركب وأخذه المركب حتي وصل قرب جبال الهند وهناك وجدو ا من ينتظره رجل هندي ولكن ذو سلطة هناك فاستلم خليل وركبوا سيارة وساروا داخل حدود دولة الهند .

الرجل كان يعرف اللغة العربية بعض الشيء فتحدث مع خليل وقال له لا تخاف هنا لا احد سيسأل عنك أبدا في المجتمع الهندي وعدد السكان الكثيرون ومساحة الدولة الكبيرة أنا سوف اخذ ك إلى بلدة قريبة من دولة باكستان وهي بلدتي ستقيم هناك وتقوم بزراعة بعض الأراضي الخاصة بي وتعيش في أمان ومأمن بعيدا عن أي قلق ولكن لا تخبر احد من أي البلاد أنت، أنت رجل هندي تعمل عندي ولا احد سيسألك لأنني أنا رجل مسئول في دولة الهند وغير معقول إن احد يعمل عندي ويكون مطلوب القبض علية .

فذهب خليل إلي تلك القرية الصغيرة وعمل بالأرض ولكن ما يفكر به خليل كيف هذه العلاقة بين شخص من مصر ـ بشخص بالسودان بشخص بأثيوبيا باخر بجيبوتي واليمن والهند وربما هناك أخرون كيف ذلك .

تدور الأسئلة في رأس خليل فيعود للخلف فيتذكر الأستاذ ناصر وهو يخبرهم في احد الدروس بالمدرسة إن هناك ما فيات عالمية لها علاقه مع أشخاص كثيرة جدا في العالم ويقومون بتهريب أسلحة ومخدرات وأثار وأشياء أخرى كثيرة فعلم أن هذه ربما تكون مافيا عالميه لها علاقات كثيرة .

فهدأ روعه قليلا وبعد مرور فترة ليست بطويلة عليه تعرف علي تاجر باكستاني وطلب منه أن يعمل معه في مجال التجارة وان يسافر معه إلى باكستان فرفض خليل كيف يسافر إلى باكستان وهو هنا مختبأ وربما اذا وافق علي السفر يقومون بالتخلص منه أو قتله ولكن حدث بعض

الأحداث بالهند فذهب الرجل إلى خليل وقال سوف نترك الهند تماما خليل إلى أين قال له سوف ندخل باكستان

خليل باكستان الرجل ولكن نحن سوف نذهب أساس إلى أفغانستان

خليل : أفغانستان

الرجل : أنت أساسا كل المراحل التي مررت بها كانت تمهيدا لدخولك أفغانستان الأوامر الموجودة عندنا أن هناك شخص قادم من مصر ـ لابد من دخوله أفغانستان فجهز نفسك سنذهب الليلة لان الأحداث بالهند والمشاكل علي الحدود بدأت تسير القلق لابد من عبور الحدود إلى باكستان الليلة فدخلوا باكستان واستقروا الرجل وخليل عند احد الأصدقاء وهو واحد مهم فاخبروه انهم يريدون الذهاب إلى أفغانستان.

فأخذهم الرجل وسار بهم من قرية إلى أخرى وخليل الذعر سيطر عليه ويقول في نفسه رمتني الأيام في بحر لا اعرف له مرسى ، وطريق لا اعرف له نهاية فساروا حتي اقتربوا من أفغانستان وكانوا قد ارسلوا

رساله إلى أمير بعض الجماعات هناك التابع لهم انهم يريدون دخول أفغانستان والانضمام اليهم فسهل لهم الدخول تماما من مناطق الحدود حتي وصلوا إلى مقر الجماعة فرحبوا بهم وقدموا لهم الطعام فنظر الأمير الي خليل وقال له مرحبا بك يا خليل يا مصري

خليل : أنت تعرفني

الأمير : ضحك كيف لا أعرفك وانا متابعك منذ أن خرجت من مصر

خليل : كيف ذلك :

الأمير : الهدف كان توصيل إلى هنا ولكن حدثت بعض المشكلات فاستقرارك في اليمن والهند كان تجهيز لعبورك إلى أفغانستان في سلام والوصول الينا وهنا سيكون مقر الدائم ولا احد سيفكر انك وصلت أفغانستان في ظل التشديد الأمني فمرحبا بك يا خليل ببنا واحد من هؤلاء الرجال المجاهدين .

بعد مرور أكثر من عشر سنوات أو اكثر علي اختفاء خليل مـن القريـة والأب أصابه حزن شديد والم قد أثر ذلك في صـحته ، واصـبح الابـن الأصغر من خليل في الصف الثالث الثانوي وقال له أبيه يا هاني أريدك أن تكون متفوق ومتميز وتعوض لي خسارتي في خليل

الابن : تحت أمرك يا أبي سوف افعل كل ما في وسعي حتـي اسر عليـك وأخفف عنك الحزن والألم الذي أشاهده عليك منذ اختفاء أخي خليل

الأب : أريدك أن تكون طبيبا وتعالج الناس تعالج الفقراء

الابن : سأفعل كل ما في وسعي والباقي علي الله

وكان الابن متفوقًا دراسيًا ولكن المدرسـين ينظـرون اليـه نظـرة غريبـة وزملائه يتجنبونه لان الناس تعرف قصـه خليـل ومـا حـدث لزملائـه والكل يحزر أبنائه من الاختلاط باي من أخـوة خليـل حتـي المعلمـين بالمدرسة تجنبونهم خوفا من الشرـطة لان التحريـات مازالـت مسـتمرة

والجميع يذكر نفسة بم حدث لعادل صديق إبراهيم بعد خروجه من التحقيقات والضغط عليه خرج بحاله ميؤوس منها وأصيب بجلطة دماغية أدت إلي موته .

وسيد كان تلميذا متفوقا بالمدرسة خرج أيضا وكأن عقله ذهب منه وترك الدراسة وقرر السفر إلي الخارج ومنذ أن خرج من القرية لا احد يعرف له مكان سواء حيا أو ميتا .

فلاحظ هاني ذلك ولكن لم يسأل احد فتحدث مع والده فقال الوالد : الناس معذورة يا ولدي والكل خائف علي أولاده يحدث لهم مثل خليل أو غيره من زملائه لا تحزن وسر في طريقك فقال الابن يأبي أنا المهم المذاكرة واقترب الامتحانات الصف الثالث الثانوي فدخل الامتحانات وانقضت والكل مرتقب النتيجة حتي جاء الميعاد وأعلنت النتيجة وحصل هاني علي 99 ٪ فقدم علي كلية طب القاهرة وقال له الأب لماذا قال حتي ابعد عن الناس يا أبي ولا تحزن سوف ارجع

الأب : ربنا يوفقك يأبني وأخوته الصغار كلا بدأ يشق طريقة في دراسته فاصبحوا متفوقين وهاني التحق بطب القاهرة وكان متميز بين زملائه ولكن لا يحدث احد عن ماضيه ابد أو عن أخيه خليل بل كان وحيدا دائما وانتقل من مرحلة إلي أخرى وكان يحصل علي ترتيب متقدم بين الطلاب وأخوته كذلك كلهم التحقوا بالمرحلة الثانوية ولكن اختلفت أهدافهم فواحد قرر اختيار القسم الأدب والثاني اختار القسم العلمي وكل واحد له طموحاته التي يريد أن يحققها ويصل اليها .

مرت سنوات طويلة كأنها إيام وتخرج الأبناء الثلاثة من كلياتهم فاحدهم طبيب والأخر صيدلي والثالث محامي والأب أصابه الكبر والمرض فأخذ يعاني من المرض حتي جلس علي فراش الموت وجمع الأبناء الثلاثة وقال لهم : قد مر زمن طويل علي غياب خليل قد اقتربنا اكثر من عشر سنوات علي غياب أخيكم إياكم تنسوا وصيتي ابحثوا عن خليل سوف يعود وابلغوه مني السلام

ا((هاني)) استريح يا أبي ولا تتحدث كثيرا ، فانت متعب اليوم

فخرج الأبناء واخبرهم هاني ا نا أبيهم حالته صعبة ونتمنى من الله العفو والعافية

فجلس الأبناء الثلاثة خارج غرفة الأب عسى أن يحتاج شيئا حتي اشرق نور الفجر وأذن للفجر .

فقام هاني للاطمئنان علي والده . فوجده قد فارق الحياه فخرج مهرولا وايقظ أخوته واخبرهم ا نا أبيهم مات .

فحزن الأبناء حزن شديدا علي فراق أبيهم الذي كان يمثل لهم كل شيء في الحياه وتمت مراسم الدفن وتلقي العزاء في منزلهم بالقرية وبعد انتهاء العزاء جلس الأخوة الثلاثة معا وقال هاني : ماذا سنفعل

جلال : (المحامي) في ماذا ؟

هاني : في حال المنزل ؟أنا وعملي بالمدينة لا استطيع أن اتركه ولكن افكر أن اعمل عيادة بالمنزل ولكن بعد فترة .

نحن الأن نقفل المنزل مؤقتا حتي يستقر حال العمل ثم نرجع كل واحد يعمل شئي أن تعمل عيادة جلال يفتح مكتب وخالد يعمل الصيدلية .

هاني : وخليل ؟

صمت الجميع وكأن علي روسهم الطير وفاض عيونهم بالدموع وقال له مكانه بينا ما يريده يأخذه عندما يجمعنا به الله .

وبدأ كل واحد منهم يشق طريقة ومستقبله ولكن الوصية وكلمات أبيهم ما زالت ساكنه فيهم ،

وخليل في أفغانستان يعيش هناك ولكن الحياة صعبة فهناك مشاكل بين الدول بعضها مع بعض وهو يعش مع الجماعات وصار واحدا منهم وبدأ يسلك طريقهم واستقر الحال به ورضي بالوضع القائم هناك وتمر الأيام والسنين علي خليل فينغمس في المجتمع الافغانستاني فيعش مع الجماعات القاطنة بين الجبال فترات طويلة حتي تحدث أحداث الهجوم الأمريكي والحرب علي أفغانستان ومحاربة الإرهاب وبدأ القصف يدوي في كل مكان وبدا القصف يصيب أماكن تواجد الجماعات

وبدأ الهجوم علي المقر الموجودين فيه فتم قصفة فقتل الجميع ولكن استطاع خليل الهروب والاختباء وبدا يتسلل بين الأودية لأنه أراد

الخروج من أفغانستان فهذا السبيل الوحيد فخلع ملابسه والقاها علي احد القتلى واخذ هو ملابس القتيل حتي يظن الجميع انه قتل وهذا ما كان ، وسار خليل بين الأودية الجبلية والهضاب والكهوف وبدأ يسير حتي اقترب من الخروج من أفغانستان ولكن ظهر عليه التعب والإجهاد من السير الطويل ولكن كمل المسير حتى دخل الحدود الإيرانية في الجنوب وهو يسير مع الجبال بين أوديتها وتخفيه الصخور وظلمة الليل ويختبأ بين الكهوف وبدا المسير والأيام طوال ومرت أسابيع طويلة وهو علي ذلك الحال حتي وصل إلي داخل ايران وجلس في احد الكهوف يفكر أين هو أخذتني تلك الجبال ولا اعرف نفسي أين أنا ، ثم سمع صوت سيارة تمر فنظر من الكهف اذا بطريق اسفل الجبل الذي يجلس فيه وكان معه نظارة خرج بها من أفغانستان وبندقيه وبعض الذخيرة فنظر إلي السيارة فوجدها تحمل علم فركز في العلم فعلم انه علم دولة ايران فعرف نفسة انه داخل دولة ايران ففكر انه ماذا سيفعل اجلس هنا ؟ هذا شيء صعب ؟ وبدأ يفتش بالاشياء الذي اخذها معه

اثناء الضرب فقلب بالاشياء فوجدت هوية احد الاشخاص الذي كان معه فاذا بها هوية ايرانية ففكر في استخدام الهوية اذا احد شك فيه او اي شئ من هذا القبيل .

ثم قرر الذهاب إلي اقرب ساحل وسوف اترك ايران واتجه إلي أي دولة عربية أخرى ؟ و أنا سوف أسير ليلا فهذه الأماكن حالكة الظلام فعندما دخل الليل واسدل ستائره نزل خليل من الجبل وبدأ يسير اسفل الجبل مع الطريق ثم بدأ يدور حول الصخور والممرات.

وفي احد الليالي قد شعر بالتعب الشديد فدخل احد الكهوف ومن شدة التعب اخذه النوم وغلبه ، فاذا براعي يمر بجوار الكهف فيشاهد هذا الشخص النائم فتأخذه الرهبة والخوف ففكر من هذا الشخص فأخذ بالسير بخطى بطيئة حتي شعر به خليل فقام وسحب سلاحة واوقفة قائلا من انت ؟ قال الرجل انا راعي ولم اوذيك فهدئت نفس خليل قليلا وجلس الراعي وجلس خليل معه وبدأ يتحدثان فعرفة خليلة قصته فقرر الراعي مساعدته واخذه الراعي معه الي بيته واكرمه وضيفة .

الراعي : انت سوف تبقي هنا بضع ايام ولكن لا تخرج لحين ادبر لك الامر لكي تخرج من ايران بسلامة

خليل : اشكرك ولكن الرجاء الوقت لا يطيل

الراعي : لا تخف ياولدي

خليل : ربنا يسترعلينا

وبعد ما دبر الراعي الامر اخذ الراعي وخليل في الخروج ليلا وبدأو المسير وبداو يعبرون قرى في غفلة من أهلها ليلا وقد استغني عن السلاح والذخيرة حتي توغلوا داخل ايران فاعتقد الناس أنه شخصا إيرانيا فسار هو والراعي حتي بلغوا شاطئ الخليج العربي فشاهد السفن التي تنقل البترول وكان الراعي مظبط الامور مع احد عمال السفن لكي يأخذ خليل معه وفكر كيف يدخل هذه السفن وسأل الراعي فقال له : اصبر كل شئ معمول حسابة ولم ينته الحديث حتي وقع ناظرة علي احد العمال يقترب منهم فعرفة الراعي فذهب وتحدث اليه وقدم له اموال مقابل ان يدخل خليل السفينه ،فوافق العامل

العامل: انتظر حتى الليل وسر نحو السفينة حتى تقترب منهـا، وعـلى أحد الجوانب ستجد حبلا تسـلقه حتـي تـدخل السـفينة سـتجدني في انتظارك فأخذه العامل واجلسه في مكان بـه بعـض الصـناديق الخشـبية المكسورة فجلس بين تلك الأخشاب وبراميل الزيـت واسـتقر وضـعة حتي أعلنت تحرك السـفينة وبـدأت السـفينة تتحـرك واسـتمرت اكثـر عشرون يوميا في المثير والعامل يحضر له الطعام والشراب دون ان يعلـم احد به واستمر هـذا الوضـع حتـي دخلـت السـفينة الحـدود المصرـية وتوقفت في قناة السويس وليلا ذهب اليه العامـل وانزلـه مـن السـفينة فنزل منها متسللا للخارج بجوار الشاطئ ولكن دخـل الجانـب الأخـر دخل سيناء واختفي في سيناء مده طويلة كشخص يريد العمـل فعمـل هناك في مجال الزراعة مع البدو مواطن مصري يعمل فمكث ما يزيد عن سنه أو اكثر ولكن قرر أن يذهب إلي القرية لزيارة أهلة ووالـده ولكـن كيف وهو معظم أوراقه مختلفة ويحمل أوراق من بلاد مختلفة ولكن فكر وبالليل قام وترك العمل وسار فراي سيارات تحمل أحجـار وتعـبر بهـا

القناه فاتفق مع سائق اني خرجة من سيناء ويعطيه ما يحتاجه من مال بشرط يخفيه عن اعيين الحكومة لأنه معه مشكلة ويريد الذهاب إلي بلدة وافق السائق وأخذة وقام بإخفائه وسط الحمولة بطريقة معينة فعبر بها دون أن يشعر احد وبعد المرور بسلام قال للسائق إلي أين متجه قال له أنا ذاهب إلي الصعيد قال له : هل تأخذني معك وزيد لك المبلغ وافق السائق فأخذه واستمر السفر تقريبا يوم ونصف اليوم أو اكثر حتي وصل خليل إلي القرية ليلا فنزل بالقرية وكانت القرية هادئة جدا فدخل خليل القرية وهو يحمل بيده شنطة صغيرة بها ملابس قد حصل عليها من سيناء ولكن كانت ملابس سيده لانه دارت في رأسه فكرة عند خروجه قبل خروجه من سيناء سوف اتنكر في زي نسائي واخرج من سيناء بهذا الزي ، ولكن عندما التقى بالسائق ووافق علي اخذه طرد الفكره واخذ الملابس معه ، وفي احد الزراعات قام خليل بتبديل ملابسه فتنكر في زي نسائي ودخل البلد علي حين غفلة وذهب للبيت فوجده مغلق فطرق الباب لم يفتح احد فنظر احد الأشخاص وسأل ماذا

تريدي فرد : أريد أي شخص الشيخ احمد قال له الشيخ يرحمه الله ولا يوجد احد بالمنزل انه مغلق منذ زمن .

فانصرف وهو وعيونه تحبس الدمع وذهب إلي المقابر وذهب إلي مقبرة عائلته وجلس يبكي أبيه بحرقة دامية .

ثم قرر بعد حزن ويأس شديد وشعر بانه كان السبب في موت أبيه أن يسلم نفسة للشرطة لأنه ضاقت به الحياه زرعا وتعب من الهروب والغربة

فخلع ملابسة وارتدى ملابس بيضاء واشرق النهار وسار ولكن الناس لا تعرف هذا الشخص، حتي وصل إلي احد المقاهي فجلس يفكر ماذا سيفعل قد تعبت من الغربة والألم والسفر ، ثم قام قرر أن يذهب ليسلم نفسة فسار حتي وصل إلي موقف السيارات فاخذ سيارة واتجه إلي مركز الشرطة فدخل مركز الشرطة فسأل عن ضابط امن الدولة فدلوه عليه فدخل علية المكتب والقى عليه السلام فدخل وجلس وقال له الضابط أتفضل نحن تحت أمرك

قال له : أنا خليل

الضابط : من خليل

خليل : أنا خليل احمد بدران

الضابط : ومن خليل احمد بدران واحد مهم في الدولة

قال له نعم : أنا مهم في الدولة وحضرتك لو رفعت السماعة واتصلت بالسيد / محمد سيد كان منذ فترة طويلة مقدم قال الضابط سياده اللواء محمد سيد

قال له خليل نعم

الضابط وأنت تعرفوا

خليل حضرتك اتصل وقول له خليل احمد بدران عندي في المكتب

فعلا اتصل الضابط وقال : سيد اللواء محمد سيد

هنا شخص اسمه خليل احمد بدران ويقول انه شخصية مهمة

اللواء قلت من ؟

الضابط خليل احمد بدران

اللواء أين هو

الضابط بالمكتب عندي يا فندم

اللواء : خليه عندك وتحفظ علية وانا سأحضر بنفسي بعد ساعة بالضبط

وفعلا حضر اللواء والتقي بخليل وقال خليل تعبطنا يا خليل بالبحث

وفي النهاية تجي برجليك ،

الضابط : من هذا يا فندم

اللواء : هذا خليل متهم بقتل دورية شرطة وانضمامه لجماعات مسلحة

منذ عشرون عام تقريبا

اللواء : جيت برجليك يا خليل

خليل تعبت من الهروب

اللواء : كنت فين

خليل تصدقني

اللواء نشوف

خليل : خرجت من مصر وصلت السودان فأثيوبيا فجيبوتي ومكثت فترة باليمن وأخذتني سفينة حتي دخلت الهند ثم دحلنا باكستان ثم مكثت في أفغانستان حتي حصلت الضربة الأخيرة فهربت ووصلت مصر بطريقة سهلة

اللواء : لماذا سلمت نفسك

خليل : لأنني شعرت باني كنت السبب في موت أبي وانا تعبت من الهروب

اللواء : أنت عارف الحكم الذي صدر ضدك بكام سنه

خليل : لا تفرق

اللواء خمسة وعشرون سنة واجبون التنفيذ

فامر اللواء بترحيله إلي سجن وادي النطرون ولم يتعرف عليه احد أبدا ونظر اليه الناس بأنه شخصية مريبة ملتحي يرتدي ثياب بيضاء الكل داخل السجن تجنبه لا احد يعرف عنه شيء وكل من يسأل عنه يخبره بانه

من الجماعات الخطيرة التي تم القبض عليها مؤخرا فمكث خليل خلف القضبان سنوات والناس تنظر اليه بنظرة غريبة .

فمكث خليل بالمعتقل فترة طويلة لا يعرف احد ولا احد يعرفه إلا انه شخص تم القبض عليه منذ فترة لا يفعل شيء إلا انه يصلي ويقرأ القران فتعرف علي بعض الأشخاص داخل المعتقل لهم تقريبا نفس التهمة فمكثوا جميعا ولكن خليل لا يخبر احد عن قصته أبدا بل كل من يسأله يقول كنت ملتحي وقبضوا علي باعتباري واحد من الجماعات أي مثله مثلهم .

الفصل السادس

وبعد فترة من اعتقال خليل جاء قرار بنقل المعتقلين إلي السجن لتكملة العقوبة فنقلوا إلي سجن أبو زعبل لتكملة العقوبة هناك فنقل خليل فسجن مع المساجين ونظرت اليه الناس بلحينه الكبيرة بانه شخص خطير من الجماعات الإرهابية.

فجلس وحيدا داخل السجن وتجنب الأشخاص الموجودين به وكان بالسجن رجل كبير راه فشعر بانه يعرف هذا الشخص فذهب اليه

وقال له: السلام عليكم

خليل : وعليكم السلام

الرجل : ممكن اجلس معك

خليل : أتفضل يا والدي أنا تحت أمرك

الرجل : يا والدي أنا حاسس اني أعرفك

خليل : تعرفني من أين ؟ ومن أنت

الرجل : أنا عمك حسانين

خليل : تفضل

الرجل : أنت من أين ؟

خليل : متأوها . والله أنا معارف مررت ببلاد كثيرة

الرجل : قصدي من أي بلد قرية

خليل : أنا من الصعيد

الرجل : اسمك إيه

خليل : أنا اسمي خليل احمد بدران

الرجل : متفاجئا خليل ابن الشيخ احمد أمام المسجد

خليل : أنت تعرفة

الرجل : أنا وأبيك كنا صحاب أنا حسانين

خليل : حسانين لا أتذكرك جيدا

الرجل : أنت يا ولدي كنت فين أبوك كثير بحث عنك ولكن فارق الحياه وهو راضي عنك

خليل : رايته ، وإخوتي

الرجل: أخوك هاني دكتور وخالد صيدلي وجلال محـامي فـرح خليـل وطلب من الرجل أن يقص عليه أخبارهم فبدأ يتحدثون كثـيرا وسـأله الرجل احد يعرف انك هنا

خليل : ومن يعرف إنني هنا

الرجل : أنا عندي زيارة غدا وستحضر زوجتي سأخبرها اذا رأت احد من إخوتك تبلغة انك موجود هنا .

خليل : فرح فرحا شديدا عسى أن يجمع باهلة وأخوته مرة أخرى .

وجاء ميعاد الزيارة : أخبر الرجل زوجته بأن خليل ابـن الشـيخ بـدران موجود معه بالسجن اذا رايتي احد من أخوته الخبريـة بـذلك وهـذا مـا كان مرت أسابيع طويلة ورجعت الزوجة وقالت لزوجها لم يحضر احد مهم القرية منذ أخر زيارة .

ولكن تلعب الأقدار لعبتها هذه المـرة ، وتحضر الأخ إلي مكـان وجـود أخية ولكن دون أن يعرف بان أخيه هنـاك فـذهب جـلال لمقابلـة احـد

المساجين بسجن أبو زعبل لأنه كان يرفع له قضية نقض حكم وحضر الرجل إلي خليل واخبره أن القضية غدا وأثناء الحديث دخل خليل إلي غرفة المأمور وجلال جالس يتحدث مع السجين بأن بخصوص القضية فأخذه المأمور وخرج فنظر اليه جلال وقال سبحان الله كأني اعرف هذا الشخص وبعد ابنتها ء المقابلة سأل احد العساكر .

قال له : احد الجماعات موجود هنا منذ اكثر من خمس سنوات نقل من المعتقل إلي السجن .

جلال : سبحان الله اشعر وكأني اعرفه

فخرج جلال من السجن ولكن شكل هذا الشخص مازال يدور في راسة فاتصل بهاني وقص عليه القصة وقال له أنا غدا سأذهب إلي القرية وسأمر علي منزل أبي لاري الأحوال وعندي قضية هناك أرى ماذا حدث فيها .

فنزل جلال من القاهرة إلي القرية ودخل المنزل وانار الإضاءة وفي الصباح راته زوجة الرجل يخرج من البيت فناده عليه

أستاذ جلال :

جلال : نعم يا ام محمود

أم محمود : معلش يا ولدي هناك شيء أريد أخبرك به

جلال : تفضلي

أم محمود : زوجي في سجن أبو زعبل مسجون منذ عشر سنوات وقرب الأفراج عنه ولكن يا ولدي قد بلغني رسالة منذ سنه سنوات تقريبا ابلغها لا أحد منكم

جلال : أي رسالة تفضلي

أم محمود : أخوك خليل يا ولدي

جلال : خليل ما خليل مختفي منذ سنوات طويلة

أم محمود : أخوك مسجون مع زوجي في سجن ابو زعبل

جلا ل : سجن أبو زعبل

وخرج مسرعا إلي القاهرة وذهب إلي سجن أبو زعبل وطلب مقابله المأمور فتمت المقابلة

وقال له جلال : لو سمحت يا فندم

المأمور : تفضل

جلال : أريد اسأل عن شخص مسجون هنا منذ فترة طويلة

المأمور : من هذا الشخص

جلال : ويتصبب عرقا وتوترا اسمه خليل احمد بدارن

المأمور : المسجون خليل أنت تعرفوا

جلال : نعم اعرفه هو موجود هنا

المأمور : موجود منذ فترة طويلة

المأمور : أنت تعرفوا من فين

جلال : انه أخي أريد أن القابلة

المأمور : يضغط علي الجرس ويقول احضروا المسجون خليل

جلال : جالسا قلقا ويفكر كيف يكون اللقاء

فحضر خليل وادخله العسكري علي المأمور فنظر جلال اليه فتـذكر انـه

شاهده عندما كان هنا وقال له خليل

خليل : نعم أستاذ أنا خليل

جلال : إلا تتذكرني

خليل : المعذرة يا أستاذ

المأمور : سأترككم مع بعضكم

جلال : أنا جلال احمد بدران أخوك

خليل : وقف في زهول تام وقام جلال وارتمي في حضنه وحضنه خليل وفاضت عيونهم بالدموع . وجلس الأخوان مع بعضهم البعض يتحدثون ومر الوقت سريعا واستأذن جللا وقال له سوف ازورك مرة أخرى واحضر باقي أخوتك فخرج جلال واستخرج تليفونه واجرى مكالمه بهاني وقال له : هاني أنا النهارية قابلت خليل

هاني : جلال أنت تهزر

جلال : لا أنا بتكلم جدا

هاني : قابلتوا فين

جلال : بسجن أبو زعبل وكنت معه وجلسنا مع بعض اكثر من ساعة

هاني : تعالي عندي بسرعة وعدي علي خالد واحضره معك

جلال : مسافة السكة .

وفسار جلال مسرعة ومر علي أخيه خالد بالصيدلية واخبره بانه رأي خليل

خالد : خليل رأيت فين

خالد قصه عليه كيف قابلة وقال هاني في انتظارنا فذهب الأخوة وتقابلوا الثلاثة

وبدأوا يبحثوا مشكلة خليل كيف نتصرف فيها لابد من حل

جلال : أنا سأقوم بالإجراءات المطلوبة واحضر لكم تصريح بزيارته

هاني : في اسرع وقت ممكن

وفعلا بعد مرور اقل من أسبوع قد استطاع جلال إحضار تصريح زيارة خليل وذهب الأخوة لزيارة خليل وذهب العسكرى واخبر خليل بأن هناك زياره فعلم انه جلال

فذهب خليل إلي غرفة الزيارة والقي السلام فعرف جلال وقف الاثنين الأخرين فقال جلال

هذا الدكتور هاني وهذا الدكتور خالد أخوتك

فسالت الدموع من عين خليل واحتضن أخوته الثلاثة وتجمعوا الأخوة بعد فراق دام قرابة الثلاثون عاما فسالة هاني أين كنت .

خليل : ياه ... أنا لفيت بلاد كثير

خالد : مثل إيه

خليل : سافرت السودان وبعدها أثيوبيا وجيبوتي ومكثت فترة في اليمن حتي حدثت بعض المشاكل

هاني : مررت بكل هذا وبعد اليمن أين ذهبت

ركبت سفينه فأخذتني حتي حدود الهند فوجد شخص ينتظرني هناك فدخلت الهند ومكثت في قرية علي حدود باكستان ثم بعد فترة حدث توتر بالهند فسافرنا حتي دخلت أفغانستان ومكثت مده كبيرة حتي

أحدثت الحرب الأمريكية ثم رجعت إلي مصر وقمت بتسليم نفسي لأني تعبت من الغربة .

خالد : يا ه ..أنت تعذبت كثير يا خليل

خليل : تعذبت بشيء أنا لم افعله وسجنت بدون قضية لان قضيتي الوحيدة هي إنني هربت من البلد ، فكل القضايا والتهم المعلقة ما صدقوا وجدوا شخص وتهموه بكل ذلك القضايا وتم الحكم علي كما يقولون بخمس وعشرون سنه بدأيه من أول شهر هربت فيه وانا هنا لي سبعة عشر عاما داخل السجن عشرة بالمعتقل وسبعة بهذا السجن .

جلال : لك كام عام منذ خروجك من القرية

خلال تسعة وعشرون عاما بالضبط

جلال : أنت المفروض تخرج

خليل : القضية امن دولة يا جلال

جلال : إن شاء الله سنجد لها حلًا

استأذن الإخوة الثلاثة وانصرفوا وجلال بدأ يفكر في كتابة مذكرة ورفعها لإعادة محاكمة خليل مرة أخرى ، ومر وقت ليس حتي أوشكنا علي نهاية عام 2009 م وبدأ جلال في اجراءات القضية مرة أخرى ليثبت براءة أخية مما نسب اليه حتي جاءت ثورة 25 يناير وتم هروب عدد كبير من السجناء ولكن خليل رفض الخروج حيث طلب منه بعض زملائه الخروج من السجن والهروب معهم ولكنه رفض ومكث في السجن وبعد السيطرة علي الوضع تفاجئ المأمور بوجود خليل فذهل وسأله لماذا لم تهرب يا خليل كما فعل الباقون .

خليل : لماذا اهرب هربت كثيرا من تهمة لم ارتكبها ضيعتني وضعية كل من حولي اهرب مرة أخرى وابدأ الكرة من جديد . وانا لي ثلاثون عام مطارد وهارب وفترة مسجون وهل العمر به ثلاثون عام أخرى للهروب ،

الفصل الثامن

بعد استقرار الوضع جاء امر بـالعفو عـن المعتقلـين السياسـيين وكـان خليل احدهما فخرج من السـجن ليستنشـق هـواء الحريـة مـرة أخـرى ووجد أخوته في استقباله فأعدوا له حفلة كبيرة ولكن قال لأخوته أريـد أن انزل إلي القرية لأعيش في بيت أبي ففرح الأخوة كثيرا ولكـن هنـاك حزن في خليل .

فسألة هاني : ما بك يا خليل

خليل : اشعر بأنني كنت السبب في وفاة أبي

هاني : يا خليل أبيك ابلغنا جميعا انـه راضي عنـك وأوصـانا أن نبحـث عنك وان نبلغك سلامة فبكي خليل وقال لهاني لقد زلت عنـي هـم يـا أخي كبير فسافر الأخوة إلي القرية فنظر خليل فالقرية ما زالت كما هـي هناك بعض التغيرات التي حدثت حتي وصل إلي البيت فوجده كما هو فدخل ينظر بالغرف ووجد غرفته مغلقه فقال جلال غرفتـك كـما هـي

ففتحها فوجدها كما تركها أخر مرة المكتب والكتب فامسك يقلبها يمينا ويسار وفتح النافذة ونظر إلي الشجرة البعيدة وقال تشاهدون تلك الشجرة بالحديقة

قالوا نعم قال مكثت اسقلها عندما هربت من الشرطة من تلك النافذة

قال خالد : أبوك يوميا كان يدخل هنا وينظر من النافذة ويقول أين أنت يا خليل

ثم يخرج والحزن قد ملأ عيونه واستمر هكذا حتي فارق الحياه .

خليل : لكن هناك طلب

هاني : امر يا خليل

خليل : أريد عمل حتي استطيع العيش

هاني : ولماذا العمل تعالي اعمل معنا في القاهرة

خليل: احب أن أعيش في القرية

خالد : هناك فكرة أنا كنت افكر افتح صيدلية بالقرية ولكن الانشغال والسفر منعني من ذلك ما رأيك افتح الصيدلية وتشتغل بها

خليل : وما أدراني بالأدوية

خالد : سوف احضر شخص معك يتولى هو امر الأدوية وأنـت تكـون مسئول عن الحسابات والأعمال الإدارية ما رأيك

خليل علي بركة الله

وقام خالد بفتح الصيدلية وعمل خليل بها ولكن قد بلغ من العمر مبلغ حيث انه في الخمسة وأربعون من عمرة فنزل الأخوة من القاهرة وقـالوا له يا خليل لماذا لا تتزوج

خليل : زواج ، ومن الذي ستوافق عـلي رجـل قضى معظـم عمـرة في السجون

هاني : هناك الكثير

خليل : دعونا من هذا وسيأتي كل شيء بأوانه

مرت شهور والعمل بالصيدلية جميل وفي يوم أتـت فتـاه منقبـة فطلبـت دواء وبعد أن احضر زميل خليل الأدوية وتم أعداد الحسـاب الفتـاه لم

تجد معها أموال تكفي ثمن الـدواء ، فقالـت خـلي الـدواء هنـا سـوف اذهب وسأحضر في لحظات

خليل : يا ختي ..... يا ختي ..... يا ختي ....

الفتاه : التفت عليه وقال لها ما بك أهناك مشكلة

الفتاه : لا ولكن الفلوس لم تكفي ثمن الدواء

خليل : خذي الدواء واحضري الأموال براحتك

شكرت الفتاه خليل وذهبت إلي المنزل وقصة القصة علي والدها الكبير.

فقال الوالد : لابد أن تذهبي وتدفعي باقي الدواء

الفتاه أكيد

الوالد : أين تلك الصيدلية

الفتاه : أنها في أخر القرية عند البيت القديم الذي كان الناس يقـول انـه بيت مهجور وصاحبة كان شيخ المسجد

الوالد : منزل الشيخ احمد بدران

الفتاه : تقريبا

الوالد : نعم الدكتور خالد فتح صيدليه هناك

الفتاه : نعم هي صيدلية الدكتور خالد لكن الموجود بها ليس الدكتور خالد

الوالد : من ؟

الفتاه :شاب ملتحي ويبدوا عليه التدين ؟

الوالد : الم تعرفي اسمه

الفتاه : سمعت الشخص الموجود في الصيدلية ينادي ويقول له يشيخ خليل

الوالد : خليل طلع من السجن

الفتاة : من خليل

الوالد : اذهبي اليه وقول له والدي مريض ويطلب مقابلتك وهو في أيامه الأخيرة في الحياه .

فذهبت الفتاة فوجدته وأعطته باقي الدواء وقالت له يا شيخ

خليل : نعم

الفتاه : أبي رجل مريض وقال يريد مقابلتك وهو يقول انه في أيامه الأخيرة فهل لو سمحت حضرت فقابلته

خليل : لا مانع ، اخبرية انه بعد صلاة العصر ـ سأزوره أن شاء الله ولكن دليني علي عنوان المنزل

الفتاه : سوف ارسل لك أخي الصغير ليصطحبك الي المنزل

وبعد صلاة العصر تقريبًا حضر الولد الصغير وصحب خليل إلي المنزل فدخل علي الرجل المريض فنظر اليه فعرفه خليل وقال عم حسانين أخبارك عامل إيه

حسانين : تمام أنت كيف حالك وبدا يتكلمون ويتحدثون معا وما حدث له في السجن وتقابل مع أخوته .

واستمرت العلاقة بينهم وفي احد الزيارات قال خليل : عم حسانين أنت تعرف قصتي كلها وانا أريد منك شيء

حسانين : تفضل يا خليل

خليل : أريد أن أتزوج ابنتك هل هناك مانع

حسانين : لا يا ولدي سوف ابلـغ فاطمـة بـالأمر وارد عليـك ، لحظـة واحده

قام الأب بالنداء علي فاطمة فدخلت فاخبرها بأمر خليل فأصابه الخجل وقالت كم تريد يأبي .

أرسل خليل إلى إخوته فأخبرهم، فرحـوا فرحـا شـديدا وحضرـوا إلى القرية ليتموا الفرح والزواج خليل بفاطمة.

عم السرور الإخوة جميعًا.

وما زال خليل في القرية مع زوجته فاطمة.

وبهذا تنتهي قصة خليل بدارن.